

فوائد ولقطات معجمية



الدكتور: إبراهيم السامرائي - رحمه الله

إنها «فوائد ولقطات» استوقفتني في قراءاتي في كتب اللغة وغيرها، أردت أن أثبتها لاشتمالها على شيء من خصوصية، وإنني لأنسقها على حروف المعجم فأبدأ بـ «باب الهمزة» وأقول:

١ - «أبب»:

قالوا: «الإبان» وقت بهيئة الشيء واستعداده، يقال: كلُّ الفواكه في إبانها، وهو «فِعْلان» من «أَبَّ» له كذا، إذا تهيأ له.

أقول: وعزَّ عليَّ أن أرى الفعل «أَبَّ» بمعنى تهيأ في قراءاتي.

ثم إنني لا أرى من ذهب إلى «الإبان» من «التأبين» وهو «فِعْال».

وأضيف أن التوانسة في عصرنا يقولون: حَدَّثَ الشيء في «الإبان» دون إضافة إلى شيء، وهم يقدِّرون المضاف إليه وهو الأمر المتحدِّث عنه.

ولا أدري كيف أقول في «أبان» من الأعلام القديمة؟

٢ - «أبد»:

الْأَبَدُ: الدهر الطويل، قال خلف بن خليفة:

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِخْوَانًا لَنَا سَلَفُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ

وقال النابغة:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدُ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
أَقُولُ: وَمِنْ هَذَا جَاءَتْ «أَوَابِدُ الْوَحْشِ»، وَالْوَحْدَةُ أَبَدَةٌ، وَقَدْ انْصَرَفَ
الْمَعْرَبُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى مَا هُوَ قَدِيمٌ مِنَ الْمَعَانِي مِمَّا يَتَّصِلُ بِالْعَادَاتِ وَمَا
يُشَبِّهُ الْأَسَاطِيرَ. وَقَالُوا: «تَأَبَّدَ» بِمَعْنَى «تَوَحَّشَ». وَهَلْ لِي أَنْ أَقُولَ: إِنْ
الْفِعْلُ «بَدَأَ» قَدْ جَاءَ مِنْ «الْأَبَدِ»؟

وَأَعُودُ إِلَى «الْأَبَدِ» فِي لُغَةِ التَّنْزِيلِ فَأَجِدُهَا ظَرْفًا لِلزَّمَانِ دَالًّا عَلَى الدَّوَامِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ فِي آيَاتٍ عِدَّةٍ. وَأَجِدُهَا فِي سِيَاقِ النِّفْيِ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي آيَاتٍ أُخْرَى، وَمِنْهَا:
﴿وَلَنْ يَسْتَمْنُوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥].

﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤].

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَى أَبَدًا...﴾ [التوبة: ٨٤].

أَقُولُ: وَكَأَنَّ «الْأَبَدَ» فِي الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ قَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِي سِيَاقِ
النِّفْيِ، وَقُلُّ أَنْ نَرَاهَا فِي الْإِيجَابِ. إِنَّمَا نَسْمَعُ كَثِيرًا مَنْ يَقُولُ: «لَا أَحْضَرُ
أَبَدًا» وَنَحْوَ هَذَا.

٣ - «أبِه»:

يُقَالُ: لَا يُؤَبِّهِ بِهِ أَوْ لَهُ.

أَقُولُ: وَهَذَا مِمَّا لَا يَرِدُ فِي غَيْرِ النِّفْيِ، فَلَمْ نَرَفِ فِي قَوْلِهِمْ: أَبِهَ بِهِ أَوْ
لَهُ. وَمِثْلُ هَذَا «عَبَّأَ بِهِ»، يُقَالُ: «لَا يُعَبِّأُ بِهِ».



٤ - «أتم»:

وفي هذا «مَأْتَمٌ» وهو للنساء يجتمعن في فرح أو حزن، والجمع مأْتَم، وقالوا: وهو عند العامة المصيبة والنياحة، يقال: كُنّا في مأْتَم بني فلان. قال ابن الأنباري: هذا غلط، وإنما الصواب في مناحة بني فلان، وأنشد قول أبي عطاء السندي:

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ جُيُوبَ بَأْيَدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ
ولتميم بن أبي بن مُقبل في «دلالة الفرج»:

ومَأْتَمٍ كَالدُّمَى حُورٍ مَدَامُعُهَا لَمْ تَبْأَسِ الْعَيْشَ أَبْكَاراً وَلَا عُونا
٥ - «أتن»:

قالوا: «الْأَتُون» مقصور، مَخَفَّفٌ عَلَى فَعُول: مَوْقِدُ النَّارِ، وهو لِلْحَمَّامِ، وَيُسْتَعَارُ لِمَا يُطَبَخُ فِيهِ الْآجُرُ، وَيُقَالُ لَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ: تُونُقُ... والجمع «أَتَاتِين» بتاءين بإجماع العرب عن الفراء.

أقول: كَأَنَّ اللُّغَوِيَّينَ يَرْسِلُونَ الْقَوْلَ وَلَا يَفْطَنُونَ إِلَى مَا يَكُونُ فِي أَقْوَالِهِمْ مِنْ عَوَارٍ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: «أَتُون» مقصور، ولم يريدوا المقصور لأن الكلمة لا تختتم بألف القصر، بل أرادوا أَتْهَا «فَعُول» وليس «فاعول»، هذه واحدة، والثانية قولهم: مَخَفَّفٌ، وقول الفراء: إن الجمع بتاءين بإجماع العرب يدل على أن المفرد «أَتُون» بتشديد التاء.

٦ - «أتي»:

«الْأَتِي» و«الْأَتَاوِي»: الغريب.

٧ - «أثث»:

«الْأَثَاثُ» في قديم العربية: المال والمتاع، وفيه اللباس والدثار وحشو الفرش، والمال أجمع، وقال الفراء: لا واحد له.

٨ - «أجر»:

قالوا: أَجَرَهُ بمعنى أعطاه أجرته، ومثله أَجَرْتُ كما في «العين»:
أَجَرْتُ مملوكي فهو مُؤَجَّر.

وفي «أساس البلاغة»: أَجَرَنِي داره فاستأجرتها، وهو مُؤَجَّر، ولا
يقال: مُؤَاجِر، وهو خطأ وقبيح.

أقول: وقول المطرزي (المتوفى ٦١٠هـ) قبيح يشير إلى ما كان في
عصره من دلالة «المؤاجر» التي صُرفت إلى «المأبون» وكأنه يؤجر نفسه
للعمل السيء.

وفي «المجمل»: أَجَرْتُ الرجل مؤجرة إذا جعلت له على فعله
أجرة...

أقول: و«الأجير» في عصرنا هو المأجور وهو العامل موظفاً كان
أو غير هذا. وقد صرف في لغة الإعلام والسياسة إلى من أجر نفسه لجهة
ما، وهو نبز.

٩ - «أرخ»:

«التأريخ»: تعريف الوقت.

أقول: وليس قولهم: إن «التأريخ» من «الأرخ» وهو «ولد البقرة
الوحشية» بشيء.

وقد قالوا أيضاً: وقيل: إنه ليس بعربي محض.

أقول: وكأنني أراه دخيلاً، لأن تعيين الوقت معنى فني، وهو يوحى
إلى ما هو «أركيولوجي» Archeologie.

١٠ - «الو»:

قالوا: «لا آلوك نُصحاً» بمعنى لا أمنعك ولا أنقصه.

أقول: وبهذا المعنى كان النفي ملازماً، وفي عربيتنا المعاصرة: «لا آلو جهداً» أي: لا أقصّر.

وفي غير النفي ذهب الفعل إلى القسم، والمصدر «الأليّة» بمعنى الحلف. قال الأعشى:

«وَالْيَتُ إِلَّا أَنْ أَزُورَ مُحَمَّداً»

أقول: وقد زال معنى الحلف في العربية المعاصرة، ذلك أن المُعرب حين يقول: آليت أن أعين صاحبي، بمعنى عَزَمْتُ وصَمَمْتُ.

١١ - «أمر»:

قالوا: أمرته فائتمّر، وأبى أن ياتمر بمعنى امتثل.

و«المؤامرة»: المشاورة، ومن هذا قولهم: «أمروا النساء في بناتهن».

أقول: ولم نعرف في عربيتنا المعاصرة هذه «المؤامرة» لأن المُعرب في عصرنا صرفها إلى شيء من «المكيدة» المنظمة فيقال مثلاً: حَدَثَتْ مؤامرة فتبدل نظام الحكم.

و«الأمارة»: العلامة.

١٢ - «أُمم»:

و«الأُمّي» منسوب إلى أمة العرب، ولما شاع أن العرب في جاهليتها، بل أقدم من ذلك كانت لا تقرأ ولا تكتب ذهبوا إلى هذا في معنى «الأُمّي».

أقول: وكلما عرف من التقدّم في المكان أخذ من الظرف «أمام».

ومن هنا كان لنا الفعل «أم» بمعنى قَصَدَ، وبمعنى تقدّم القوم فكان إماماً لهم، ومن هنا عرفنا «الإمامة». غير أن المعربين لم يتجاوزوا «الأمة» بمعنى مجتمع الناس في بلادنا حين ولّدوا «التأميم» ودلالته معروفة في الاقتصاد والسياسة فقالوا مثلاً: تأميم البترول أو نحو هذا، وأرادوا به أن يكون مال «الأمة».

وإني لا أبتعد عن هذا الأصل حين أذهب إلى «الأمّ» و«الأمة» وأغض طرفي عما قال أهل اللغة في علم «الاشتقاق» والنظر إلى «الواو» المزعومة في الأصل.

١٣ - «أنس»:

قالوا: «الأنس» خلاف الوحشة.

أقول: ولم يفتنوا لصلة هذه الدلالة بـ«الإنس» وهي أصل «الإنسان». والذي أراه أن أصل «الإنس» دلالة الصوت «اس س»، وليست النون إلا بتعويض أحد الحرفين المضعفين، وهذا التعويض بالنون في كثير من حالات فكّ ما هو مضعف.

أقول: ومن معنى «الأنس» مصدراً ولّدوا «آنس» الفعل. ثم إن المصدر الصناعي «الإنسانية» يشير إلى سعة العربية وتصرف المعربين بها.

ولنا أن نذهب إلى «الأيس» بمعنى الوجود، والياء فيها كالنون. وقد كان في رسالة ابن كمال باشا في «الأيس والليس» بعض ما يفيد هذا. وكان القدامى قد عرفوا هذا، فكان مما قاله الخليل في «العين» قول العرب: «جيء به من حيث ولا أيس».

والى هذا ذهب الكندي الفيلسوف في رسالته في «الأيسيات والليسيات».

أقول: ولم يستفد النحويون في كلامهم على «ليس» من هذه الذخيرة اللغوية.

١٤ - «أول»:

قالوا: «الأول»: الرجوع.

أقول: إن الفعل «آل يؤول» ما زال في عريبتنا المعاصرة، فيقال مثلاً: آل الشيء إلى حقيقته، ومن هنا كان لنا أن ندرجه مع الأفعال: أصبح وأمسى ثم مع صار وآب وعاد ونظير هذا من الأفعال مما أسموه أفعال الشروع.

ولم يفتن الدارسون إلى أن الأصل في «آل» هو «الأول» وهذا يلحق بأسماء الجهات التي نراها في الأفعال: «أمم» و«خلف» و«واري» و«جائب» وهي تشير إلى الأمام والخلف والوراء والجنب.

ولنا أن نذهب هنا إلى «الآل» وهو بعيد عن هذا الذي نحن فيه، وأراه من «الألف واللام» أداة التعريف الذي تحوّل إلى «أهل» فكان فيه آل البيت وأهل البيت، وأهل الرجل امرأته وولده والذين في عياله ونفقته كالأخ والأخت وسواهم.

١٥ - «أيد»:

أقول: وجميع المواد من الفعل والأسماء مصدره «اليد» وهي عضو الإنسان.

وأختم ما اخترته من باب الهمزة لأتحوّل منه إلى باب الباء.

باب الباء

١٦ - «باس»:

قالوا: «البأس» الشدة، و«البأس» بمعنى الفقر.

والوصف من «البأس» هو البئيس، وهو شديد البأس أي قوي
فَعَال... .

أقول: ويقال في عربيتنا المعاصرة في الشيء يُقَبَّل وإن لم يكن حسناً
جداً: لا بأس بمعنى لا بأس به، أي لا نقص فيه.

والوصف من «البؤس» هو البائس.

وجاء في «المُغْرَب» للمطرزي: «وفي مختصر الكرخي - رحمه الله -:
«أوصى بثلاث ماله للبائس والفقير والمسكين» فهو على ثلاثة أجزاء: جزء
لبائس، وهو الذي به الزمانة إذا كان محتاجاً، والفقير المحتاج الذي لا
يطوف بالأبواب، والمسكين الذي يسأل ويطوف».

أقول: وقال أهل التصحيح: لا يقال بُؤْسَاء لجمع بائس لأنه أولى أن
يكون جمع «بئيس»، وفاتهم أن «فَعْلَاء» قد تأتي جمع فاعل، ومنه: شاعر
وجمعه شعراء، وجاهل وجمعه جهلاء.

١٧ - «بَقَّتْ»:

قالوا: «الْبَتَّ»: كساء غليظ من وَبَرٍ أو صوف.

أقول: وقد جاء هذا من «الْبَتَّ» مصدراً لـ «بَتَّ يَبْتُ» وهو الْقَطْع.

وقد يأتي المصدر «بتاتاً»، وأكثر ما يجيء في حشو النفي، يقال: لا
أفعله بتاتاً، والواحدة «الْبَتَّة» ويقال: لا أفعله الْبَتَّةَ.

وجاء في الأثر قول مُطَرَف: إِنَّ الْمُئَبَّتَ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى.

ورجل مُئَبَّتَ أي مُنْقَطِعَ به، وهو الذي أَتَعَبَ دَابَّتَهُ حتى عَطِبَ ظَهْرُهُ
فبقي مُنْقَطِعاً به.

١٨ - «بَتَعَ»:

قالوا: «الْبِتْع»: شراب مُسْكِرٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْعَسَلِ بِالْيَمَنِ.

أقول: و«البتع» كلمة يمنية في كتاب «المغرب»، ولم أجد هذا في «لسان العرب» وغيره. وقد ذكره ابن دريد في «الجمهرة» ولم يخصه باليمن.

١٩ - «بَخت»:

أقول: «البَخت» هو الخالص، و«الدُّهن البَخت» الذي لا يخالطه شيء من الطيب. وقد يتجاوز الدُّهن والموانع في استعماله في العربية المعاصرة، فيقال مثلاً: نسيج من صوف بَخت أو صِرَف.

٢٠ - «بحر»:

قالوا: «البَحيرة» من الثوق بنت السائبة، وهي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث سُبَّيت، فإذا تُتَبَّجت بعد ذلك أنثى «بُجِرَتْ» أي شُقَّت أذنها وخُلِّيت مع أمها. وقيل: إذا تُتَبَّجت خمسة أبطن نُظِرَ فإن كان الخامس ذكراً ذبحوه فأكلوه، وإن كان أنثى بتكوا أذنها أي قطعوها. أقول: وهذا بعض أوابد العرب التي نَهَى الإسلام عنها.

٢١ - «بخس»:

قالوا: «البخسي» بخلاف السَّقْي، منسوب إلى «البخس» وهو الأرض التي تسقيها السماء لأنها «مبخوسة» الحظ من الماء. وفي «التهذيب» للأزهري: البخسي من الزُّرْع: «ما لم يُسَقَّ بماءٍ عِدَّ، إنما سقاه ماء السماء».

٢٢ - «بخص»:

قالوا: بَخَصَ عينه: فقأها وعورها بخصاً.

أقول: وهذا من الكلم لخصوصية قد تكون ذات فائدة في المصطلح العلمي.

٢٣ - «بخع»:

ورد في «التنزيل» في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ أي قاتل نفسك.

٢٤ - بخق:

قالوا: «البخقاء» في الأضاحي: العوراء، وقيل: المنخسفة العين. وفي «المجمل»: بَخَقَتِ العين فهي بَخَقَاء إذا انخسف لحمها أي غار، وبَخَقَتْهَا بَخَقًا أي فقأها.

٢٥ - «بدأ»:

قالوا: «البداية» عامية، والصواب البداءة. والمصدر القياسي «بَدَأَ»، والبَدْءُ أول الأمر. وبدأ بالشيء، وقوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾، وقد يتجاوز إلى مفعوله كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، وقوله تعالى أيضاً: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. وقد وَرَدَ مثل «بدأ» المزيد بالهمزة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: ١٩].

أقول: وقولهم أن «البداية» عامية قد صارت لدى المعربين مقبولة، وعلى هذا جرى ابن كثير فوسم كتابه المشهور «البداية والنهاية».

ولي أن أقول: إن في قوله تعالى: ﴿يَبْدِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٠١] ورد «بديع» وهو يومىء إلى «البَدْء» مع خصوصية أضافها الإبدال.

٢٦ - «بدل»:

أقول: والمزيد بالتضعيف هو الكثير، ولنعرض لشيء منه في لغة التنزيل:

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩].

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥].



﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٨].

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

وأنت تجد أن الفعل اكتفى بمفعول، وتجاوزه إلى آخر في سورة النساء.
وإذا ذهبنا إلى المزيد بالهمزة قرأنا قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ [التحريم: ٥].

وتحوّل إلى «تبدّل» فأقرأ قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

﴿وَأَتَوْا آلِيَنَّا أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾^(١) [النساء: ٢].

ثم آتى إلى المزيد بالهمزة والسين والتاء فأقرأ قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩]، ﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدِلَ رَوْحٍ مَكَانَ رَوْحٍ...﴾ [النساء: ٢٠].

ثم نقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

أقول: وفي هذه الآية نجد الباء تُسلّط على المتروك، وهذا شيء نجد غيره في عربيتنا المعاصرة.

٢٧ - «برد»:

قالوا: البردة كساء مُرَبَّع صغير.

أقول: وكأنها مؤنث «البرّد» على أننا لا نفيد كثيراً عن أسماء الأكسية والثياب مما هو في كتب اللغة، ومن هذا لا أعرف حقيقة «البرنكان» وأنا أجده في المعجمات: «ضرب من الأكسية». وزاد الفراء فقال: كساء أسود هو «برنكان» بالتشديد، ولا يقال: برنكان.

(١) أقول: وقوله تعالى: ﴿وَأَتَوْا آلِيَنَّا أَمْوَالَهُمْ﴾ بمعنى «أعطوا» وكان «أعطى» قد وُلد من الفعل «آتى» وهو «أتى» وبالمذ ثم إبدال الهمزة الثانية عيناً صير إلى «أعطى».

٢٨ - «بِزْر»:

قالوا: البَزْر من الحَبِّ للبقول.

أقول: وهذا هو الفصيح في لغة العامة، وقد ذهب المعاصرون في
عربيتهم إلى «البَذْر» وهم يظنون أن ما قاله العامة عامي دارج.

٢٩ - «بِزْز»:

قال ابن دريد في «الجمهرة»: البَزْ متاع البيت من الثياب، وفي كتاب
العين: ضَرَب من الثياب.

وقالوا: رجل حسن البَزْ أي الثياب.

وجاء في «المُغرب» للمطرزي: البَزْ عند أهل الكوفة ثياب الكَتَّان
والقطن لا ثياب الصوف والخز.

والبَزَّاز بائع البَزْ، وحرفته البزازة.

والبِزَّة: الهيئة، وهو حَسَن البِزَّة أي حسن في ثيابه وغيرها.

وقالوا: ابتَزَّ الرجل جاريته إذا جرَّدها من ثيابها.

أقول: و«الابتزاز» في العربية المعاصرة: السُّلْب ولم يقيّد بالثياب.
وقد ذهبوا بالابتزاز في لغة الصحف إلى السُّلْب والاستيلاء على ما ليس فيه
وجه اعتماداً على ذرائع ووسائل يفرضها الطرف القوي.

٣٠ - «بِزَغ»:

أقول: الفعل «بَزَغَ» معروف في قولنا: بَزَغَت الشمس أي طَلَعَتْ
أو أَشْرَقَتْ.

ولما تعرف في عربيتنا المعاصرة الأصل القديم للفعل بمعنى شَقَّ،
قالوا: بَزَغ البيطار الدابة أي شَقَّها بـ«المِيزَع» وهو مثل مِشْرَط الحجام.

٣١ - «بشر»:

«البَشَرَة» ظاهر الجلد. و«المباشرة» هي مباشرة المرأة أو ما هو باليد. و«البِشارة» من هذا أيضاً ومنها الفعل بَشَّرَ وهو فعل متعدّد.

٣٢ - «بضع»:

أقول: البُضْع هو الشَّقّ والقطع، و«المِبْضَع» آلة الفِصَاد. ومن هنا جاء «البِضْع» بمعنى الجِزْم، و«البِضَاعَة» معروفة، وهي قطعة من المال. و«المُبَاضعة»: المباشرة لَمَّا فيها من معنى الشق، و«البُضْع» اسم منها بمعنى الجماع. وقد يكون «بعض» بالقلب قريب من البضع.

٣٣ - «بطل»:

الباطل هو الكذب والمنكر، والبِطَالَة: عدم الانشغال بالعمل. و«البَطْل» معروف وكأنه من «بَدَل»، والأبدال قوم من الصالحين بهم يقيم الله الأرض....

٣٤ - «بعل»:

هو الزوج، و«البِعال»: ملاعبة الرجل المرأة.

٣٥ - «بكر»:

«البِكر» خلاف الثَّيْب ويقع على الرجل والمرأة، و«البِكر» هو الفتى من الإبل.

٣٦ - «بهق»:

«البَهَق»: بياض في الجسد.

٣٧ - «بَهْل»:

«المُباهلة»: الملاعنة.

٣٨ - «بِهِم»:

وفرس بهيم على لون واحد لا يُخالطه غيره.

٣٩ - «تَلَد»:

قالوا: «التَلاد» و«التَلد» كل مالٍ قديم، وخلافه الطارف والطريف.

ذكر المطرزي: «وقوله: «لا يفرّق بين ذوي رحم إذا كانا صغيرين أو أحدهما تليدين كانا أو مولدين»: قال صاحب التكملة: التليد: الذي له آباء عندك، والمولّد: الذي له أب واحد عندك. وقيل: التليد الذي وُلِدَ ببلاد العجم، ثم حُيِّلَ صغيراً إلى بلاد العرب.

ومنه حديث شُرَيْح أنه «اشترى رجلُ جاريةً وشرطوا أنّها مولدة فوجدها تليدة فرَدَّها».

و«المُولدة» التي وُلِدَت ببلاد الإسلام.

و«المتلد» في حديث ابن عيينة: المالك الأوّل كناسج الثوب وناتج الناقة، وحقيقته صاحب التلاد، وقوله: «وشهدت إحداهما بالتلاد»، أي بالخلال التي ذكرنا، وهي النسج والتج والغوص على اللآلئ».

أقول: لقد أفضت في هذه الترجمة لأشير إلى فوائد قديمة لم يبق لنا منها شيء، وكأنها أوابد عفى عليها الزمن. غير أنني أجد «التَلد» في بقية عامية دارجة عراقية في قول القائل: «لا وَلَد ولا تَلَد»، وكأنّ العبارة ومجيء «تَلَد» فيها ضَرْب من الإتياع، أو أنها شيء يؤتَى به لتقوية دلالة النفي، وذلك لأنني لم أسمعها في غير سياق النفي.

٤٠ - «ثبت»:

قالوا: «الثَّبَتَ» الحُجَّةَ. وأَثَبَتَ الجَرِيحَ أَوْهَنَهُ حتى لا يقدر على الحَرَكَ.

٤١ - «ثقل»:

ومنه «الثِّقَلُ» المُسِنَّ من الوعول. وقيل: هو الذي لا يبرح الجَبَلَ ولَقَرْتِيهِ شُعْبَ.

٤٢ - «ثجر»:

«الشجير» ثَقُلَ كُلُّ شَيْءٍ يُغَصَّر.

٤٣ - «ثخن»:

قالوا: ثَخَنَتِ الجراحات بمعنى أَوْهَنَتِ، ومنه: «رَمَى الصيْدَ فَأَثَخَنَهُ، وفي التنزيل: ﴿حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٢]».

أقول: و«الثَّخَنُ» و«الثخانة» صفة ما هو غليظ من المنسوج وغيره كالجلد ونحوه. وقد توسَّع فيه العوامُّ فقالوا: رجل ثخين أي ممتلئ الجسم.

٤٤ - «ثدي»:

جاء في المثل: «تجوع الحُرَّةُ ولا تأكل بِثَدْيَيْهَا» يُضْرَبُ في صيانة الرجل نفسه من خسيس مكاسب الأموال.

و«الثدي» قالوا: إنه مذكَّر، وأقول: جاء في تصغيره «ثُدْيَةٌ» وهذا يشير إلى أنه مؤنث. ومن هذا لقب زعيم الخوارج ذو الثُدْيَةِ، قتل في المعركة بين عليٍّ - عليه السلام - والخوارج.

وقد وقف اللغويون على هذا فتأولوا أن المراد البضعة.

٤٥ - «ثرب»:

قالوا: «الثريب» هو اللّوم. أقول: ولم أرَ الفعل مستعملاً إلا في أدب مصطفى جواد - رحمه الله -.

وفي «التنزيل»: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢].

٤٦ - «ثطط»:

قالوا: رجل أثْطَ: كَوَسَجَ، وعارض أثْطَ: ساقط الشعر.

أقول: و«الكوسج»: مَنْ لحيته على ذقنه لا على العارضين. و«الكوسج» معرّب وأصله «كوسه» بالفارسية، ولدلالته على صفة اللحية هذه، أطلق على صنف جراح من السمك لوجود ما يشبه هذه اللحية فيه. والكلمة بصيغتها الفارسية معروفة في عامية العراقيين لمن له هذه الصفة من اللحية.

٤٧ - «ثعل»:

قالوا: «الثعل»: السنّ الزائدة خلف الأسنان...

٤٨ - «ثفر»:

قالوا: استشفر المصارع إزاره أو بإزاره إذا اتزر به، ثم رَدَّ طَرَفَيْهِ بين رجله فغرزهما في حُجْزَتِهِ من خلفه.

أقول: وفي دلالة الكلمة شيء يتصل بإزار الحائض، وكيف تصنع به عند مباشرة الرجل لها (حديث الحسن).

وليس من دأبي أن أذكر هذا اللون من الأدب.

٤٩ - «ثفروق»:

«الثفروق»: قَمَعَ البُسْرة، ذكرته في معجم النخل.

٥٠ - «ثقب»:

قالوا: «الثَّقب»: الخرق النافذ، و«الثَّقبَة» مثله.

وقال: «وَتَقَبَّنَ الوصاوص والعيونا». أقول: ولهذا البيت لُقِّبَ الشاعر القديم المُتَقَّبَ العبدى.

وأما خرق الحائط ونحوه بالنون.

٥١ - «ثقل»:

و«الثَّقَل»: متاع المسافر وخَشَمه.

٥٢ - «ثكل»:

قالوا: ثَكَلَت المرأة وَلَدَهَا: مات منها ثُكْلًا.

أقول: وهي تاكل وتكلى.

٥٣ - «ثمل»:

قال أبو طالب:

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه ثمال اليتامى عصمةً للأرامل
والثَّمال: الملجأ.

٥٤ - «ثوب»:

أقول: «الثَّوب» بمعنى الدعاء جاء من أن الرجل المستصرخ يرفع ثوبه ويحركه ليراه المستغاث فيخفّ لنجدته، ولذلك قيل: ثَوَّبَ الداعي.

ومن ترديد الدعاء احتمل الفعل «ثاب» معنى الرجوع.

والثَّوب: قول المؤذن في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم.

٥٥ - «جَبَب»:

الْجَبَبُ: القطع، ومنه المجبوب وهو الْخَصِيُّ الذي اسْتُؤْصِلَ ذكره وَخُصِيَاهُ.

٥٦ - «جَدَد»:

أقول: الْجَدُّ هو القطع، وأكثر ما ورد من هذا الأصل يشير إلى معنى القطع.

٥٧ - «جَذَر»:

قالوا: الْجَذَرُ أصل الحساب كالعشرة تُضْرَبُ في عشرة فيكون جذر المئة، وَيُسَمَّى المجتمع منه مجذوراً، وهو نوعان: ناطق وأصمّ. وفي كلام عائشة - رضي الله عنها -: «سبحان مَنْ لا يعرف الجذر الأصمّ إلا الله».

٥٨ - «جَرِي»:

قالوا: «الْجَرِيُّ» هو الوكيل، لأنه يجري في أمور مُوَكَّلِهِ.

٥٩ - «جَزَأ»:

قالوا: جَزَأَتِ الْإِبِلُ بِالرُّطْبِ عن الماء، واجتزأت إذا اكتفت، وأجزأني الشيءُ بمعنى كفاني، والجزاء بهذا كفاية الشيء. وأما جَزَى عنه جزاءً بغير همز بمعنى قَضَى.

٦٠ - «جَزَر»:

أقول: «الجزر» هو القطع، والْجَزَرُ خلاف الْمَدِّ هو انقطاع الماء. وسائر فوائد هذا الأصل يشير بصورة ما إلى القطع.

٦١ - «جُزَف»:

جاء في كتاب العين: الجُزَاف في البيع والشراء وهو بالحدس بلا كيل ولا وزن، والقياس الكسر، يعني إذا بُني على الفعل.

٦٢ - «جُشَاء»:

«الجُشَاء» صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشُّبْع، و«التجشُّؤ» تكلف ذلك.

٦٣ - «جُشِر»:

يقال: «جُشِرنا الدواب» إذا أخرجناها إلى المرعى فلا تروح.

٦٤ - «جُعِل»:

و«الجُعْل» ما يُجْعَل للعامل على عمله، وما يُعطى للمجاهد ليستعين به على جهاده.

٦٥ - «جُلِح»:

ورجل «أجلح»: انحسَرَ مقدّم شعره، وهو فوق الأنزَع، ودون الأجلَى والأجله.

٦٦ - «جُلُو»:

قالوا: جلا السلطان القوم عن أوطانهم، وأجلاهم.

ومنه قيل لأهل الذمة من اليهود «جالية» لأن عمر أجلاهم عن جزيرة العرب لما تقدم من أمر النبي - عليه السلام - فيهم، ثم لزم هذا الاسم كلّ مَنْ لزمته الجزية من أهل الكتاب والمجوس بكل بلد، وإن لم يُجلوا عن أوطانهم.

٦٧ - «جنب»:

وقالوا: «جُنِبَ» الرجل، فهو مجنوب بمعنى أصابه «ذات الجنب» وهي علة معروفة.

٦٨ - «جهض»:

قالوا: أجهضته عن الأمر بمعنى أعجلته وأزعجته، ومنه الحديث: «طلبنا العدو حتى أجهضناهم» أي أنهضناهم وأزلناهم عن أماكنهم.

أقول: و«الإجهاض» في عربيتنا المعاصرة مصطلح علمي يتصل بالمرأة الحامل يسقط حملها أو تسقطه هي عن قصد. وقد تصرف به المعربون وتوسعوا فنراهم يقولون مثلاً: أجهض الجمهور ما تريده الحكومة، أي أبطلوه قبل أن يقع.

٦٩ - «حجر»:

قالوا: «الحَجَر» المنع، ومنه حَجَرَ عليه القاضي في ماله. أقول: وكأن هذا في الأصل من «الحَجَر» وذلك أن المحجور ممنوع عنه ما يراد منه، فكأنه حبس ضَرْبَ عليه ببناء من حجر، ومنه قالوا: الحَجَر بمعنى الحرام.

٧٠ - «حجم»:

قالوا: حَجَمته عن الشيء، أَحْجَمَهُ أي كَفَفْتُهُ وَمَنَعْتُهُ.

أقول: وفي عربيتنا المعاصرة «حَجَمْتُهُ» بالتضعيف.

٧١ - «حرب»:

قالوا: حَرِبَ الرجلُ، وحَرِبَ حَرْباً فهو حَرِبَ ومحروب إذا أُخِذَ ماله.



٧٢ - «حصد»:

قالوا: «أحصَدَ» الزرع، و«استحصَدَ»: حَانَ أَنْ يُحصَدَ فهو مُحَصِدٌ ومستحصِدٌ.

٧٣ - «حصر»:

قالوا: «الحَصْرُ»: المنع، و«الحُصْرُ» من الغائط، كالأسْر من البول وهو الاحتباس.

و«الحَصْرُ»: العِيءُ وضيق الصدر. والفعل من الأوَّل «حَصِرَ» مَبْنِيًّا للمفعول فهو محصور، ومن الثاني «حَصِرَ» مثل «لَبِسَ» فهو حَصِيرٌ، ومنه إمام حَصِرَ فلم يستطع أن يقرأ.

وقالوا: «أُحْصِرَ» الحاجُّ إذا منعه خوف أو مَرَضٌ من الوصول لإتمام حَجِّه أو عُمرته. وإذا مَنَعَهُ سلطان أو مانع قاهر في حَبْسٍ أو مدينة قيل «حُصِرَ».

و«الحصير» المحبِس، ورجل حصور لا يأتي النساء كأنه حُبَسَ عما يكون من الرجال.

٧٤ - «حصص»:

ورجل أَحَصَّ: لا شعر له.

٧٥ - «حصن»:

قالوا: «الحُصْنُ»: العِقَّة، وكذا «الإحصان». و«الحِصْنُ»: كل مكانٍ محميٍّ لا يَتَوَصَّلُ إلى ما في جوفه، وقد حَصَّنَ المكان وهو حصين.

٧٦ - «حضر»:

احتَضِرَ: مات بالبناء للمفعول وهو مُحْتَضِرٌ.

٧٧ - «حَضَنَ»:

«الحاضنة»: المرأة توَكَّل بالصبي فترفعه وتربيه، وَحَضَنْت ولدها حَضَانَةً.

٧٨ - «حَطَبَ»:

و«حَطَبَ» بفلان: سَعَى به ووشى. و«الحَطَبُ»: النميمة في قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

٧٩ - «حَطَطَ»:

و«حَطَطَ» من الثمن كذا: أَسَقَطَ، واسم المحطوط: الحطيطة.

٨٠ - «حَفَدَ»:

قالوا: الحَفْدُ: الإسراع في الخدمة. والحَفْدَةُ: الخَدَم والأعوان، ومنه قيل لأولاد الابن أو لولد الولد «حَفْدَةٌ».

٨٠ - «حَفَرَ»:

قالوا: «حَفَرَت» أسنانه: فَسَدَت وتأكَّلت. و«حَفِرَت حَفْرًا».

٨١ - «حَكَرَ»:

قالوا: «الاحتكار»: حبس الطعام للغلاء، والاسم الحُكْرَة.

٨٢ - «حَلَسَ»:

«الحِلْسُ»: كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، وتحت السرج للفرس، وَيُبَسِّط في البيت تحت حُرِّ المتاع. ويقال: فلان حلَس بيته على المَثَل.

٨٣ - «حمز»:

ونبيذ حامز فيه حرقة. ومنه «الحمزة» بقلة في ذوقها لذع للسان.

٨٤ - «حمل»:

قالوا: «الحُمولة» ما يُحمَل عليه من بغير أو فرس أو بغل أو حمار. و«الحُمولة» بالضمّ الأحمال.

أقول: والحُمولة بالضم تعني الأحمال جمع «جَمَل» من أبنية التكسير العزيزة التي لم يبق شيء منها في العربية المعاصرة، ومنها: البُعولة والحزونة والسهولة والعمومة والخؤولة وغيرها. وقد استحال شيء منها إلى المصدر ومن ذلك: السهولة والرجولة والأمومة والعروبة، ولم يفطن المعربون إلى أصل البناء. و«المَحْمَل» مثل المسجد هو الهودج الكبير الحجاجي.

أقول: وهو «المَحْمَل» بفتح الميم الثانية في العربية المعاصرة، وقد توسّع المعربون فيه فجعلوه لكل شيء يُحمَل عليه من غير الحيوان.

٨٥ - «حمو»:

«أحماء المرأة»: ذوو قرابة زوجها، والواحد إما حمًا كعصًا، وحمّ كأخ.

٨٦ - «حوص»:

«الحَوْص»: الخياطة.

و«الحَوْص»: ضيق إحدى العينين عن الأخرى، قاله الليث، وهو في كتاب العين. ولدى غير الخليل: هو ضيق في العينين معًا.

٨٧ - «حوط»:

قالوا: «الحائط» هو البستان.

أقول: وكأن البستان قد أحيط به.

٨٨ - «حول»:

قالوا: «حالت» النخلة: حملت عاماً وعاماً لا، وهي حائل.

و«أَحَلَّتْ» زيداً بما كان له عليّ وهو مئة درهم على رجل، فاحتال زيد به على الرجل، فانا «مُحِيلٌ» وزيدٌ «مُحال»، والمال مُحال به.

٨٩ - «ختن»:

قالوا: «الخَتَنُ»: هو كل ما كان من قبيل المرأة مثل الأب والأخ وهكذا. وعند العامة: خَتَنَ الرجل زوج ابنته.

أقول: وكلمات القرابة في العربية القديمة قد تختلف عنها في عربتنا المعاصرة.

وقال الليث (كتاب العين): لا يقال لأهل بيت الخَتَنِ إلا أختان، وأهل بيت المرأة إلا أصهار، ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً، والفعل المصاهرة.

وعن الأصمعي: الأحماء من قبل الزوج، والأختان من قبل المرأة، والأصهار تجمعهما.

٩٠ - «خُئي»:

وجمعه «أخثاء» وهو للبقر كالرؤث للحافر.

٩١ - «خدج»:

جاء في الحديث: «كُلُّ صَلَاةٍ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْكِتَابِ هِيَ «خِدَاجٌ»، أي ناقصة.



وأخذت الناقة إذا ألفت ولدها ناقص الخلق.

أقول: ولي أن أقول: إن العلم المؤنث «خديجة» ويعني التي وُلدت خداجاً يراد بها إبعاد عين السوء لتنعم بالحياة. وهذا نظير طائفة من الأعلام التي تعني في الحقيقة معاني حقيرة كقولهم «زبالة» ومعناها معروف علماً لبعض مواليدهم، وهذا كثير.

٩٢ - «خرث»:

قالوا: «الخرثي»: متاع البيت. وعند الفقهاء: سَقَطَ متاعه. ومنه حديث عمير: أعطاه من خُرثي المتاع، قال: يعني به الشَّقَقُ منه، وهو الرديء من الأشياء. يقال: ثوب شَقَقَ أي رديء رقيق.

أقول: يقال: ثوبه شَقَقَ أي سَخِيف رديء النسيج. وقد يكون لي أن أقف وقفة قصيرة على ما هو «سَخِيف» فأقول: إنه وصف للنسيج الرديء، الذي يبدو سَدَاه من لحمته، ومن هنا استعير للعقل غير المحكم على السعة والبدل، فصار هذا المستعار هو الشائع ونُسي الأصل.

٩٣ - «خرج»:

و«الخَراج» ما يخرج من غلة الأرض أو الغلام، ومنه: الخَراج بالضمان أي الغلّة بسبب أن ضَمِنْتَهُ ثم سُمِّي ما يأخذ السلطان خَراجاً، فيقال: أدى فلان خَراج أرضه، وأدى أهل الذمة خَراج رؤوسهم، يعني الجزية.

أقول: و«الخَراج» مصطلح علمي تاريخي من الفعل «خرج». وهذا قد استفيد منه مصطلح آخر نجده في ثنائية الدخل والخَرج، وسنعرض له في «دخل» أيضاً.

و«الخَراج» البثر، الواحدة خُراجة وبثرة، وقيل: هو كل ما يخرج على الجسد من دُمْل ونحوه.

٩٤ - «خَرَصَ»:

قالوا: خَرَصَ النخل: خَزَرَ ما عليها خَرَصاً، والخِرْصُ المخروص.
أقول: وهذا ما زال في عامية أهل النخل في جنوبي العراق.

٩٥ - «خَرَفَ»:

جاء في الحديث: «عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع». جمع مَخْرَفٌ وهو جَنَى النخل... وقيل: المخرف: الطريق.
أقول: ومن هذا «الخُرَافَة» أي ما اختُرِفَ منها. واستعارتها للأحاديث المستملحة، وهذا نظير «الفكاهة» من الفكاهة.
وقالوا: و«الخريف» أحد فصول السنة لأنه يُخْتَرَفُ فيه الثمار...

٩٦ - «ضَغَطَ»:

قالوا: «الضغط» هو العصر، ومنه: ضَغْطَةُ القبر. والضُّغْطَةُ: القهر والإلجاء.

أقول: وقد أفاد أهل العلم الحديث فقابلوا بـ «الضغط» كلمة «Pressure» في الفيزياء وغيرها. وأضيف إلى مفهوم «الضغط» في العربية المعاصرة الذي صرف فيه إلى ما هو إجبار وتأثير، فكان له حضور كبير في لغة السياسة.

٩٧ - «ضَلَعَ»:

أقول: «الضَّلَع» وكذلك «الضَّلَع» واحد أضلاع الصدر. وقد استعير إلى دلالات أخرى في عصرنا لدى البتائين وغيرهم.
ومنه جاء «الضَّلَع» بمعنى الاعوجاج والميل، وقد ذهبوا بـ «الضالع» إلى الجائر، والفعل «ضَلَعَ».
و«الضَّلَع»: الاعوجاج خلقة يكون في المشي، والفعل «ضَلَعَ».



وكأنني أذهب إلى بعض هذا في «الظَّلْع» للرجل والدابة في المشي وأشير إلى قرب الضاد من الظاء في النطق على سبيل الخطأ.

ولي أن أختتم هذا الموجز فأشير إلى عدم وضوح الفرق الصوتي لدى المعربين القدماء بين صوتي الضاد والظاء لما وجدته من خلطهم بين الصوتين في «ضلع» و«ظلع». وقد أجد هذا في الأصلين «بَهَض» و«بَهْظ» فهما بمعنى، وبَهْض الأمر بمعنى شقّ ومثله «بَهْظ».

وقد يكون لي أن أرى تمييز الأقدمين بين الأصوات غير سديد، فهو يتناول الرسم. لقد قالوا: «الباء الموحدة» تمييزاً لها عن «الياء» التي قالوا فيها المثناة التحتية. وقالوا: «الحاء المهملة» تمييزاً لها عن «الخاء المعجمة»، وفرقوهما عن «الجيم» التي قالوا فيها «الجيم الموحدة التحتية». ومثل هذا «العين المهملة» و«الغين المعجمة» وكذلك «الراء المهملة» و«الزاي المعجمة».

وقد وجدت الخفاجي في «شفاء الغليل» قد أثبت «الظاء المشالة» ليعدها عن «الضاد»، وقد أراد أن تشال بالألف بمعنى ترتفع.

وكأن البوصيري في همزيته المشهورة أشار إلى هذا المعنى من الارتفاع في قوله:

وبهم فخر كل من نطق الضا د فقامت تغار منها الظاء

وفي هذا إيماء إلى أن الغيران يأبى قائماً.

ومثل هذا جاء في همزية ابن نباتة:

سرى في حروف اللفظ سرّ لمنطقه وللضاد احتباء
ألم تر أنها جالست لفخر وقامت غيرة للضاد ظاء

وأ تجاوز هذه اللمعة في الرسم والصوت إلى شيء من خلط الصحفيين الذين جهلوا الصواب ولا يهمهم أن يكون منهم هذا الجهل. إنهم يشنون «المباراة» فيقولون: مباراتان. ولا يهمهم أن الصواب: مُباريتان.

ومثل هذا نسبتهم إلى «الحياة» التي قالوا فيها «حياتي». ولا يهتمهم أنَّ الصواب: حَيَوِيّ.

وأقول: ولو احتاج أحدهم أن ينسب إلى «الصلاة» لكان له مثل ما كان في النسب إلى «الحياة»، ولم يفتن إلى الصحيح الذي جرى عليه العامة في بعض بلاد الشام الذين جُبلوا على شيء من فصاحة في قولهم: فلان «صَلَوِيّ» نسبةً إلى «الصلاة».

وأذكر أنني قرأت في «المعجم العسكري العراقي» أن مصنفه أثبت من المصطلح: «الرتل الزكوي» و«الزكوي» نسبة إلى «الزكاة»، ومفاده أن يكون نظام الجند في رصفهم اثنين اثنين.

أقول: وصاحب هذا المعجم هو الأستاذ عبد المسيح وزير.

